كنز توت في الأقصر

د. محمد أبو الخير

كنز توت في الأقصر

د. محمد أبو الخير

2018

رقم الإيداع: 19882 - 2018
الترقيم الدولي: 978-977-90-5773-9

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من المؤلف.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ، عَاشَتْ شِيروتْ وَابْنَهَا تُوتٌ فِي مُنْزَلٍ صَغِيرٍ، بِالْقُرْبِ مِنْ مَعْبَدِ الْكرَنْكِ فِي الْأَقْصَرِ.

كَانَا يَمْلِكَانِّ مَزْرَعَةً قَرِيبَةً مِنَ الْمَنْزِلِ. يَزْرَعَانِّ فِيهَا الْقَمْحَ وَالْخُضْرُوَاتِ وَالْفَاكِهَةِ. لَمْ تَكُنْ بَعِيدَةً عَنْ مَنْزِلِهِمْ.

تُوتٌ كَانَ فَتَىً ذَكِياً وَنَشِطاً. بَعْدَ أَنْ يُنَهِيَّ يَوْمَهُ الدِّرَاسِيَّ، اِعْتَادَ أَنْ يُسَاعِدَ أُمَّهُ فِي الْعَمَلِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، فَجْأَةً، رَفَضَ تُوتُ الْعَمَلَ فِي الْمَزْرَعَةِ.

قَالَ تُوتٌ: لَا أُرِيدُ الْعَمَلَ فِي الْمَزْرَعَةِ.

سَأَلَتْ شِيروتْ مُتَعَجِّبَةً: لِمَاذَا لَا تُرِيدُ الْعَمَلَ؟!

نَهَضَ تُوتٌ وَذَهَبَ خَارِجَ الْمَنْزِلِ، يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ " لِأَنَّ لَدَيَّ حُلْماً.

تَبِعَتْهُ شِيروتْ وَهِي أَكْثَرَ اِنْدِهَاشًا وَسَأَلَتَهُ:" حُلْمْ " مَاذَا تَقْصِدُ؟! أَنَا لَا أَفَهَمُّكَ.

قَالَ تُوتٌ: كُنْتُ أَحْلُمُ بِأَنَّنِي وَجَدْتُ كَنْزًا، وَأَصْبَحَ عِنْدِي الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ. مِنَ الْآنَ، لَنْ أَعْمَلْ فِي مَزْرَعَتِنَا. أُرِيدُ أَنْ أَكْتَشِفَ هَذَا الْكَنْزِ.

قَالَتْ شِيروتْ: حُلْمٌ! كَنْزٌ! يَا إِلَهِي! آهٍ...، لَقَدْ فَهِمَتْ. حَسَنًا، أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ اِسْتِشَارَةَ الْمُهَنْدِسَ سُنُوحِي، إِنَّهُ يَعْرِفُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، لَقَدْ شَارَكَ فِي بِنَاءِ مَعْبَدِ الْمَلِكَةِ حتشبسوت.

أَنْتَ تَعْرِفُهُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَ تُوتٌ: نَعَمْ، وَلَكِنْ هَلْ يُمْكِنُ لِلْمُهَنْدِسِ سُنُوحِي مَعْرِفَةَ مَكَانِ الْكَنْزِ؟

قَالَتْ شِيروت: نَعَمْ، بِالتَّأْكِيدِ.

قَالَ تُوتٌ مُتَحَمِّسًا: إِذَنْ أُرِيدُ مُقَابَلَتَهُ.

قَالَتْ شِيروتْ: اذْهَبْ إِلَى المُهَنْدِسِ سُنُوحِي، وَاشْرَحْ لَهُ المَوْضُوعَ، أَقْصِدُ الحُلْمَ. أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّهُ سَيُسَاعِدُكَ.

قَالَ تُوتٌ بِسَعَادَةٍ: هَذِهِ فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ حَقًّا يَا أُمِّي. المُهَنْدِسُ سُنُوحِي إِنْسَانٌ مُخَلِّصٌ وَمُحِبٌّ لِلقِرَاءَةِ وَالمَعْرَفَةِ، وَمِنْ المُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ الحَلّ. سَأَذْهَبُ إِلَيْهُ الآنْ.

ذَهَبَ تُوتٌ إِلَى القَارِبِ الصغيرِ على النِّيْلِ، ثُمَّ رَكِبُهُ. أَخَذَ تُوتٌ يُجَدِّفُ بِسُرْعَةٍ وَقُوَّةٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَعْبَدِ الكَرْنَك. هَذَا المَعْبَدُ يَخُصُّ إِلَهَ الشَّمْسِ "أُمُونٌ رَعْ" وَالَّذِي يَرْمُزُ إِلَى النَّمَاءِ. يَحْتَوِي المَعْبَدُ عَلَى صَالَةٍ كَبِيرَةٍ بِهَا 134 عَمُودًا ضَخْمًا. كَمَا يَضُمُّ المَعْبَدُ مِسَلَّةَ المَلَكِ تُحُتْمُسْ الأَوَّلِ، وَكَذَلِكَ مِسَلَّةٌ لِلمَلِكَةِ حَتْشِبْسُوتْ. إِنَّ تَصْمِيمَ المَعْبَدِ تُحْفَةٌ مِعْمَارِيَّةٌ.

سُرْعَانَ مَا وَصَلَ تُوتٌ إِلَى غُرْفَةِ المُهَنْدِسِ سُنُوحِي، الَّذِي كَانَ يَرْسُمُ بِقَلَمٍ عَلَى وَرَقِ البَرْدِي.

قَالَ المُهَنْدِسُ سُنُوحِي: "العِلْمُ وَالمَعْرَفَةُ مَوْجُودَانِ فِي بَاطِنِ الأَشْيَاءِ، الرَّجُلُ الحَكِيمُ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ كَيْفَ يَكْتَشِفُهما".

قَدَّمَ تُوتٌ نَفْسَهُ بِأَدَبٍ شَدِيدٍ، وَأَخْبَرَ المُهَنْدِسُ سُنُوحِي عَنْ حُلْمِهِ. سَأَلَ المُهَنْدِسُ سُنُوحِي: هَذَا هُوَ حُلْمَكَ، مَاذَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَفْعَلَ مِنْ أَجْلِكَ؟

قَالَ تُوتٌ: أَحْتَاجُ إِلَى مَشْوَرَتِكُمْ، لَقَدْ قَالَتْ لِي أُمِّي إِنَّكَ سَتُسَاعِدُنِي فِي اِكْتِشَافِ الكَنْزِ.

رَدّ المُهَنْدِسُ سُنُوحِي: كَيْفَ يُمْكِنُنِي مُسَاعَدَتُكَ؟

قَالَ تُوتٌ: أَنْتَ تَقْرَأُ الكَثِيرَ مِنْ الكُتُبِ، لَدَيْكَ الكَثِيرَ مِنْ المَعْرَفَةِ. لِذَا... يُمْكِنُكَ مُحَاوَلَةَ مَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ إِلَى الكَنْزِ.

قَالَ المُهَنْدِسُ سُنُوحِي: حَاوِلْ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ جَيِّدَةٌ. حَاوِلْ، نَعَمْ، يُمْكِنُنِي عَمَلَ ذَلِكْ، وَلَكِنَّ يَجِبُ الإِنْتِظَارُ حَتَّى الغَدِ.

فِي اليَوْمِ التَّالِي، اِلْتَقَى تُوتٌ مَعَ المُهَنْدِسِ سُنُوحِي. كَانَ تُوتٌ شَغُوفًا لِمَعْرِفَةِ سِرِّ الكَنْزِ.

سَأَلَ تُوتٌ: هَلْ وَجَدْتَ الكَنْزَ سَيِّدُ سُنُوحِي؟

أَجَابَ سُنُوحِي: أَنْتَ تَقْصِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الكَنْزِ عَزِيزِي تُوتْ.

قَالَ تُوتٌ: نَعَمْ، نَعَمْ.

قَالَ سُنُوحِي: فَكَّرْتُ فِي حُلْمِكَ، لَقَدْ بَحَثْتُ فِي بَرْدِيَّةٍ قَدِيمَةٍ لِاكْتِشَافِ الطَّرِيقِ إِلَى الكَنْزِ.

اِنْتَبَهَ تُوتٌ إِلَى مَا قَالَهُ المُهَنْدِسُ سُنُوحِي وَسَأَلَهُ: هَلْ وَجَدْتَ شَيْئًا؟

قَالَ سُنُوحِي: أَنَا فَهِمْتُ أَنَّ الكَنْزَ مَوْجُودٌ فِي "الأَرْضِ الطَّيِّبَةِ"

سَأَلَ تُوتٌ متعجبًا "الأَرْضَ الطَّيِّبَةَ" أَيْنَ أَجِدُهَا؟

قَالَ سُنُوحِي "الأَرْضَ الطَّيِّبَةَ"، هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَنْمُو فِيهَا النَّبَاتَاتُ وَالأَشْجَارُ وَالوُرُودُ. لِذَلِكَ، يَجِبُ اِكْتِشَافَ الكَنْزِ فِي أَرْضِكَ. بَدَا عَلَى تُوتٍ عَلَامَاتِ الإِنْدِهَاشِ وَقَالَ: أَرْضِي؟

أَجَابَ سُنُوحِي: نَعَمْ، مَزْرَعَتُكَ، لِأَنَّهَا يُمْكِنْ أَنْ تُعْطِيَنَا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَ تُوتٌ: وَلَكِنْ كَيْفَ؟

قَالَ س سُنُوحِي: إِذَا قُمْتَ بِزِرَاعَةِ أَرْضِكِ الخَاصَّةِ بِكَ، فَسَوْفَ تَكْتَشِفَ كَنْزَكَ.

قَالَ تُوتٌ: لَكِنَّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ.

قَالَ سُنُوحِي: بِصَرَاحَةٍ، الأَمَرُّ لَكَ. إِمَّا أَنْ تَكُونَ جَادَاً وَتُحَقِّقَ مَا تُرِيدُ، أَوْ كَسُولًا وَتَخْسَرَ حُلْمَكَ وَكَنَزَكَ. كَانَ تُوتٌ مُنْدَهِشًا وَقَالَ: لَكِنْ....

قَالَ سُنُوحِي مُقَاطِعًا: لَا يُوجَدُ لَكِنْ. حَاوِلْ. مَا رَأْيُكَ؟

قَالَ تُوتٌ بَعْدَ بُرْهَةٍ صَمْتٍ: أَنَا ذَاهِبٌ لِلمُحَاوَلَةِ.. قَرَّرَ تُوتٌ العَمَلَ فِي المَزْرَعَةِ مَعَ وَالِدَتِهِ، مِنْ أَجْلِ اِكْتِشَافِ الكَنْزِ.

قَالَ تُوتٌ: يَا أُمِّي لَقَدْ تَعِبَتْ.

قَالَتْ شِيروتْ: يَجِبُ عَلَيْنَا العَمَلُ يَا تُوتٌ. لَدَيْنَا الكَثِيرَ مِنْ الأَعْمَالِ لِلقِيَامِ بِهَا.

قَالَ تُوتٌ: وَلَكِنْ، أَنَا مُتْعَبٌ جِدًّا.

قَالَتْ شِيروتْ: تُرِيدُ الكَنْزَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَ تُوتٌ: نَعَمْ، نَعَمْ.

قَالَتْ شِيروتْ: مُشَجِّعَةً تُوتاً: لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا بَذْلَ مَزِيدٍ مِنْ الجُهْدِ.

قَالَ تُوتٌ: لَقَدْ قُمْنَا بِزِرَاعَةِ الأَرْضِ، وَلَمْ نَجِدْ أَيَّ شَيْءٍ.

قَالَتْ شِيروتْ: لِمَاذَا أَنْتَ مُتَسَرِّعٌ؟ الصَّبْرُ مُهِمٌّ جِدًّا لِلوُصُولِ إِلَى حُلْمِكَ. قَالَ تُوتٌ: وَلَكِنَّ العَمَلُ صَعْبٌ يَا أُمِّي.

قَالَتْ شِيروتْ: وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نُحَاوِلَ، إِنَّهَا أَرْضُنَا. دَعْنَا نَعُودُ لِلعَمَلِ.

بَعْدَ مُرُورِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ

ذَاتَ صَبَاحٍ مُشْمِسٌ جَمِيلٌ، كَانَتْ شِيروتْ وَابْنُهَا تُوتٌ فِي مَزْرَعَتِهِمَا، لَقَدْ نَمَا القَمْحُ، وَكَانَ جَاهِزًا لِيَتِمَّ حَصَادُهُ. قَالَ تُوتٌ: أُنْظُرِى يَا أُمِّي، يَا لَهُ مِنْ مَحْصُولٍ جَيِّدٍ.

قَالَتْ شِيروتْ: نَعَمْ تُوتٌ، الشُّكْرُ لِهِ.

سَأَلَ تُوتٌ: مَا الَّذِي سَنَفْعَلُهُ؟

قَالَتْ شِيروتْ: إِنَّهُ وَقْتُ الحَصَادِ، وَنَحْنُ فِي طَرِيقِنَا لِجَنِي المَحْصُولِ.

سَأَلَ تُوتٌ: وَمَاذَا سَنَفْعَلُ بَعْدَ جَنْيِ المَحْصُولِ؟

قَالَتْ شِيروتْ: سَنَذْهَبُ إِلَى سُوقِ الأُقْصُرِ لِكَيْ نَبِيعَهُ.

قَالَ تُوتٌ: يُمْكِنُنَا كَسْبَ الكَثِيرِ مِنْ المَالِ. الحَمْدُ لله، مَا أَجْمَلَ القَمْحَ، إِنَّهُ يُشْبِهُ الذَّهَبَ يَا أُمِّي.

قَالَتْ شِيروت وَعَلَى وَجْهِهَا اِبْتِسَامَةٌ جَمِيلَةٌ: تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ، مَنْظَرُهُ يُشْبِهُ الجَوَاهِرَ.

قَالَ تُوتٌ فَرَحًا: آهْ الكَنْزُ.... كَنْزُنَا يَا أُمِّي.

فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ جَاءَ المُهَنْدِسُ سُنُوحِي إِلَى المَزْرَعَةِ. كَانَ سَعِيدًا وَنَظَرَ إِلَى تُوتٍ بِلُطْفٍ وَقَالَ: هَلْ وَجَدْتَ الكَنْزَ يَا تُوتٌ؟

قَالَ تُوتٌ: لَقَدْ وَجَدَتُ الطَّرِيقَ إِلَى الكَنْزِ. نَعَمْ، فَهِمْتُ الآنَ أَيُّهَا المُعَلِّمَ الجَلِيلَ.

قَالَ سُنُوحِي: الكَنْزُ مَوْجُودٌ هُنَا فِي أَرْضِكَ. لَا تَنْسَ ذَلِكَ أَبَدًا يَا تُوتٌ.

قَالَ تُوتٌ: نَعَمْ، أَنَا أَرَى الآنَ حُلْمِي أُصْبَحَ حَقِيقَةً.

قَالَتْ شِيروتْ لِلمُهَنْدِسِ سُنُوحِي: فِي الحَقِيقَةِ، نَحْنُ لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَشْكُرُكَ.

ضَحِكُ الجَمِيعُ وَقَالُوا: يَا لَهُ مِنْ كَنْزٍ جَمِيلٍ!